مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

DOI: 10.54240/2318-012-003-006

صور من إسهام مالكية الأندلس في النهضة الفقهية بالمغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

Aspects of the contribution of the malikyah of Andalusia to the jurisprudential renaissance in the Middle Maghreb during the Middle Ages

اسم ولقب المؤلف المرسل: زاوي بوبكر- zaoui boubakar صص99- 112

الدرجة والعنوان المهني: دكتوراه في التاريخ الحضاري للمغرب الأوسط- قسم التاريخ- جامعة تلمسان- الجزائر/**البريد الإلكتروني:** zaoui2014@gmail.com

---

تاريخ استقبال المقال: 2022/06/14.. تاريخ المراجعة: 2022/07/15.. تاريخ القبول: 2022/10/23

الملخص: يُستشف من النصوص المصدرية التي أرخت للحركة الثقافية والعلمية سواء بالأندلس أو بالمغرب الأوسط أن تبادلا علميا كبيرا، وتواصلا ثقافيا مميزا ساد بين حواضر القطرين،ساهم بشكل مباشر في النهضة الحضارية لكليهما، وقد ساعد على ذلك كله سهولة التواصل بين القطرين ودعم الحكام للعلم والعلماء وحرصهم على تقريبهم وتوفير جميع الإمكانيات المادية والمعنوية لهم ، فضلا عن الوحدة المذهبية التي نعتبرها أهم تلك العوامل، حيث تبنى المغرب الأوسط والأندلس المذهب المالكي الذي كان محور الحركة العلمية وعمادها الأساسي، وتتوخى هذه المساهمة تسليط الضوء على جانب مهم من جوانب الإشعاع الحضاري للنخب الأندلسية، ألا وهو تأثير مالكية الأندلس في تشكل المنظومة الفقهية بالمغرب الأوسط، ويشمل البحث: حركة الرحلة العلمية ودخول وتبادل الكتب والمصنفات الفقهية، وإبراز مكانتها في حلق العلم ، فضلا عن تتبع الأسانيد والإجازات المتبادلة بين علماء القطرين ، ويستمد الموضوع المقترح شرعيته من إشكالية رئيسية يسعى للإجابة عليها وهي: ما حجم المساهمة الأندلسية في تشكل المدرسة الفقهية المالكية بالمغرب الأوسط؟

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الكلمات المفتاحية: المغرب الأوسط، الأندلس، الأسانيد، الرحلة العلمية، الفقه المالكي، التواصل العلمي، ابن رشد، المقدمات الممهدات، تلمسان، بجاية،

Abstract: *According to the source texts that chronicled the cultural and scientific movement, whether in Andalusia or in the Maghreb Central (Algeria), that a great scientific exchange and a distinct cultural communication prevailed between the cities of the two countries, contributed directly to the civilizational renaissance of both of them. The scientists and their eagerness to bring them closer and provide them with all the material and moral possibilities for them, as well as the sectarian unity that we consider the most important of these factors, where condemned the Maghreb Central and Andalusia Maliki doctrine, which was the focus of the scientific movement and its main pillar.*

This contribution seeks to highlight an important aspect of the civilizational radiation of the Andalusian elites, namely the influence of the ownership of Andalusia in the formation of the jurisprudence system in the Maghreb central.

The main problem he seeks to answer is: What is the extent of Andalusian contribution to the formation of the Maliki school of jurisprudence in the Maghreb central?

Keywords: Maghreb central- Andalus- isnad- Jurisprudence Maliki- Scientific relations- ibn rochd- al-mogadimat el momahidat- tlemcen- bedjaya.

مقدمة: نعتقد أن الحديث عن مدرسة فقهية متكاملة ومتميزة عن باقي المدارس الأخرى لا يجب أن يكون، إلا بعد توفر ثلاث أسس رئيسية: المشايخ والعلماء، المؤلفات والمصنفات والفتاوى (التأصيل العلمي)، ثم التلاميذ الذين يحملون على عاتقهم مهمة نشر أفكار وآراء المدرسة أو التوجه، ويبدو أن هذه الأسس توفرت بالأندلس فُعدّت مدرستها من أبرز مدارس المذهب المالكي بالإضافة إلى المدرسة الحجازية والمدرسة العراقية والمدرسة الإفريقية.

لقد كانت الأندلس خزانا هاما للفقه المالكي بكثرة علمائه بها، وكثرة مؤلفاتهم التي أغنت المكتبة الفقهية المالكية بشكل قد لا تضاهيه باقي المدارس ،وقد حظيت باهتمام كبير من مالكية المغرب الأوسط، فعلى مدار العصر الوسيط كله كانت أحد أهم روافد المعرفة الفقهية التي كان عليها المعتمد بالمغرب الأوسط. ترجيحا لأقوال مشايخها وموافقة لآرائهم وتدريسا لكتبهم، وقد ساعد على ذلك كله ما تهيأ لهذه الأقطار خلال العصر الوسيط من عوامل التطور الحضاري والفكري، فالعصر الوسيط كما لا يخفى على الباحثين هو العصر الذهبي للحضارة العربية الإسلامية، ففيه تفتقت العقول في النقل والعقل، وفيه برز الحكام العلماء أو المهتمون بالعلم والعلماء، فبنوا المدارس والمساجد، واستقطبوا النخب

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

العلمية من مختلف الأقطار بهدف بث العلم وتقريره، فظهرت حواضر ومدن عدة بعضها اشتهر علماؤها بالتبحر في العلوم النقلية، ومدن أخرى اشتهرت بتبحر علمائها في العلوم العقلية وهكذا، بالإضافة إلى حرية التنقل والسفر بين أقطار العالم الإسلامي ما سمح للعلماء وطلبة العلم من الانتقال بكل حرية بين حواضره دون أي اعتبارات سياسية أو فكرية تمنع ذلك، ونحن إذا نظرنا إلى التجربة الأندلسية المغرب أوسطية إن صح هذا التعبير، نجد بالإضافة إلى ما سبق ذكره من عوامل أن كلا القطرين ساد فيهما المذهب المالكي وعليه كان المعول في التعليم والوظائف الإدارية، وهو عامل جد مهم في سهولة التواصل العلمي بين القطرين حسب اعتقادنا.

تتوخى هذه المساهمة إبراز التأثير الأندلسي المالكي على الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط من خلال التركيز على المحاور التالية:

*المشيخة المالكية الأندلسية: التشكل والامتداد.

*صور من الإسهام العلمي والتأثير الفقهي للمشيخة الأندلسية على الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط.

*تأثير المصنفات الفقهية لمشايخ المالكية بالأندلس على الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط.

1- المشيخة المالكية الأندلسية:التشكل والامتداد: شكل الرصيد المالكي بالأندلس معينا خصبا وموردا هاما أساسيا لازدهار الدرس الفقهي تأليفا وتدريسا بالمغرب الإسلامي عموما فقد برزت فيه منذ القرن 2هـ/8م بوادر مدرسة مالكية تميزت عن باقي مدارس الفقه المالكي الأخرى، ببروز أجيال من الفقهاء المبرزين، الذين حملوا على عاتقهم نشر المذهب ثم التمكين لفقهه بتلك الديار، عن طريق إسهامهم في حركة التأليف في فروعه من جهة، أو جلوسهم مجلس الدرس والتدريس من جهة أخرى، حيث إليهم كانت الرحلة من شتى الأقطار، وقد كان للفقهاء وطلبة العلم المنتسبين للمغرب الأوسط حظ وافر من الاغتراف من هذا المعين المالكي الهام،سواء عن طريق الرحلة إلى الأندلس أو عن طريق الاستفادة من الأندلسيين المرتحلين إلى مدن وحواضر المغرب الأوسط، وبالخصوص بجاية وتلمسان، حيث حملوا بالإضافة إلى معارفهم، رصيدا هاما من المؤلفات الفقهية الأندلسية لتدرج بذلك إلى جملة المصنفات المقررة في الدرس الفقهي (أصولا وفروعا) في حلق العلم بالمغرب الأوسط.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

بيد أننا نسجل أن تشكل المدرسة المالكية الأندلسية كان بتأثير قيرواني إفريقي فإليها كانت الرحلة العلمية في وقت مبكر زمن سحنون[1]، وإن كان كل من المغرب الأوسط والأندلس قد اشتركا في المورد العلمي والفقهي فنحن نعتقد أن ازدهار الحركة العلمية والفقهية بالأندلس وتعثر ذلك بالمغرب الأوسط راجع بالدرجة الأولى إلى وضع المغرب الأوسط السياسي الذي تميز بالحروب والصراعات العسكرية من جهة، وتأخر إنشاء مدن ذات تأثير حضاري إلى غاية القرن الرابع والخامس الهجريين.

ولعّل من أبرز وأهم مميزات المدرسة المالكية الأندلسية المشيخة العلمية الكبيرة التي أنتجتها، وجعلت الرحلة إليها، و على رأس ذلك كله زياد بن عبد الرحمن(ت193هـ/809م)[2] الذي سمع الموطأ من مالك وأدخله إلى الأندلس وتلميذه يحي بن يحي الليثي(ت 234هـ/849م)[3]، الذي تعد روايته "من أشهر وأضبط وأوسع الروايات انتشارا من بين روايات الموطأ المتعددة على اعتبار أنها تمثل النشرة الأخيرة التي ارتضاها مالك لكتابه"[4].ويبدو أن نشاط حركة التأليف الفقهي بالأندلس بدأ مبكرا، مع بروز جيل من تلاميذ الإمام مالك الذين أخذوا عنه ورجعوا بزاد فقهي وفير سمح لهم بتبوء مناصب التدريس و الفتيا، مع ما يقتضيه ذلك من تدوين المدونات وتصنيف الكتب كمقررات للطلبة وغيرهم.

ويُعد كتاب "الواضحة" للإمام الفقيه أبي مروان عبد الملك بن حبيب الأندلسي (ت238هـ/ 853م)[5]، وكتاب "المستخرجة من السماعات" لأبي عبد الله العتبي(ت 255هـ/

1- مصطفى الهروس، المدرسة المالكية بالأندلس إلى نهاية القرن الثالث هجري نشأة وخصائص، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1997، ص 374.

2- زياد بن عبد الرحمن: اللخمي، المعروف بزياد شبطون، سمع من مالك الموطأ وله عنه سماع، معروف بسماع زياد، أكرهه الأمير هشام بن الحكم على القضاء فكره ذلك وفر هاربا، فقال عنه: ليت الناس كزياد، حتى أكفي أهل الرغبة في الدنيا، فأمنه فرجع، ينظر، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، إبراهيم الأبياري، الطبعة02، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،1989، ج01،ص 280.

3- يحي بن يحيى: يحي بن يحي بن كثير من قبيلة مصمودة، سمع من زياد بن عبد الرحمن الموطأ، وارتحل إلى المشرق وهو ابن ثمان وعشرين سنة، فسمع من مالك بن أنس الموطأ، غير أبواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعها، ..وفد إلى الأندلس بعلم كثير، وكان يفتي برأي مالك بن أنس، لا يدع ذلك إلا في القنوت للصبح، فإنه تركه لرأي الليث، ينظر، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج02،ص 898 ، وأنظر محمد بن حسن شرحبيلي، يحي بن يحي الليثي وروايته للموطأ، منشورات كلية الشريعة بأكادير جامعة القرويين، المملكة المغربية، 1995.ص 45 وما بعدها .

4- مصطفى الهروس، المرجع السابق، صص371،370.

5- عبد الملك بن حبيب: يكنى أبو مروان، روى عن صعصعة بن سلام، والغازي بن قيس،وزياد بن عبد الرحمن، وله رحلة سمع فيها من ابن الماجشون وأصبغ بن الفرج وابراهيم بن المنذر الجذامي وغيرهما، حافظ للفقه على مذهب المدنيين، وله مؤلفات في الفقه والتاريخ والآداب ،ينظر، ابن الفرضي، المصدر السابق، ج01،ص 459، القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،الطبعة02، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1983.، ج1، صص381-384

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

869م)[1]، من أهم الكتب التي ألفها الأندلسيون في المراحل الباكرة ضمن ما يعرف بالكتب الأمهات[2]، لكن القرن 05هـ/11م هو الذي ستشهد حركة التأليف الفقهي ازدهارا مع بروز جيل من العلماء والفقهاء الكبار ، كابن عبد البر(ت463هـ/1071م)[3]،الذي أفرد له مصنفو كتب التراجم تراجم وافية دلت على مكانته العلمية ضمن المشيخة الأندلسية وكان قد أجازه الشيخ أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي من أهل المغرب الأوسط، وروى عن الفقيه أبي الفضل أحمد بن قاسم التاهرتي البزاز (ت 395هـ/1005م) الموطأ بالسند المتصل إلى الشيخ يحي بن يحي الليثي[4]، وأخذ كذلك عن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني[5]،وهذا ينهض دليلا على تبوء النخب المالكية المغرب أوسطية مكانة هامة في مسار انتقال المعرفة الفقهية إلى الأندلس.

وقد ساهم ابن عبد البر بغزارة في الإنتاج الفقهي المالكي،ومن أبرز الكتب التي ألفها كتاب "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في سبعين جزءا"[6]، وكتاب "الكافي في الفقه الفقه على مذهب أهل المدينة ستة عشر جزءا"[7] وهو من أجل الكتب في فروع المذهب المالكي[8] وكتاب "اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم له أربعة وعشرون

1- أبو عبد الله العتبي: محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن أبي عتبة بن جميل بن أبي عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وهو من أهل قرطبة، وقيل أنه من موالي آل عتبة بن أبي سفيان،ورجح ذلك ابن الفرضي، له رحلة سمع فيها من سحنون بن سعيد وأصبغ بن الفرج ونظرائهما ،وكان حافظا للمسائل جامعا لها، عالما بالنوازل، وهو الذي جمع المستخرجة غير أنه أكثر فيها من الروايات المطروحة والمسائل الغريبة الشاذة، تنظر ترجمته، ابن الفرضي، المصدر السابق ج02،ص 634-636

2- وهي المدونة لسحنون، الواضحة لعبد الملك بن حبيب، العتبية أو المستخرجة للعتبي، والموازية لابن المواز، يراجع في هذا ينظر، عمر الجيدي، مباحث في المذهب المالكي بالمغرب، المغرب، 1993، ص 65. بشير ضيف، مصادر الفقه المالكي في المشرق والمغرب قديما وحديثا، وهو تقييد لأهم وأشهر كتب المذهب المالكي المطبوع أو المخطوط، نظما ونثرا، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2008.، ص 46.

3- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النّمري، أبو عمر ، من علماء المالكية الكبار، فقيه حافظ مكثر عالم بالقراءات وبالخلاف في الفقه، وبعلوم الحديث والرّجال، قديم السماع كثير الشيوخ، لم يرتحل ولم يخرج من الأندلس غير أنه أخذ عن كبار علماء الحديث بقرطبة، وكان يميل إلى أقوال الشافعي رحمه الله، له مجموعة من المؤلفات في الحديث والفقه وغيرهما تراجع ترجمته عند، الحميدي، المصدر السابق، ج02،ص 586، أبو جعفر الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989،ج02،ص660.

4- ابن خير، فهرسة ابن خير، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989،ج01 ، ص 100.

5 - عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني : من أهل الحديث والرواية، رحل إلى العراق وغيرها من بلاد المشرق، وسمع أبابكر أحمد بن جعفر بن مالك بن حمدان القطيعيّ، وأبا إسحاق البلخي، صاحب الفربرى، و أبابكر محمد بن صالح الأبهري، وأبا العباس تميم بن محمد بن أحمد صاحب عيسى بن مسكين، وغيرهم، يوري عنه ابن عبد البر وابن حزم ،ينظر أبو عبد الله الحميدي، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق، ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1989،ج02، صص436،435.

6 - الحميدي، المصدر نفسه، ج02،ص 587،

7 - ابن عبد البر، الكافي في فقه أهل المدينة ، تحقيق وتقديم وتعليق، محمد محمد أحيدر ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1978.

8 - دليلة براف، ابن عبد البر واختياراته الفقهية، من خلال كتاب التمهيد، دكتوراه في العلوم الإسلامية، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01،ص 130.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

جزءا"[1]، وهو الكتاب الذي " حاول أن يستقصي ما وقع بين الإمام مالك وأصحابه وأتباعهم من خلاف فقهي،وتركزت مادته على ذكر أقوال أئمة المذهب منسوبة إلى قائليها وإيراد الاختلاف"[2] ضف إلى ذلك كتاب الأصول وهو في علم أصول الفقه ، و كتاب "الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف"، وهو في علم الفرائض[3].

ومن رواد المدرسة المالكية الأندلسية القاضي إمام المالكية بالأندلس الفقيه أبو بكر ابن العربي (ت543هـ/1148م)[4]، "الشخصية السياسية والعلمية البارزة التي أثرت في جيل كامل"[5]، عدّه ابن فرحون " من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها والجمع لها، متقدما في في المعارف كلها،متكلما في أنواعها نافذا في جميعها حريصا على آدابها ونشرها،ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها"[6]، وقد كانت لرحلته نحو بلاد المشرق وتحصيله الجيد عن علمائه الأثر الكبير على طلبة العلم المغاربة والأندلسيين، وكان قد نزل قبل ذلك ببجاية وسمع من الشيخ أبو عبد الله الكلاعي[7]، فدّرس الفقه والأصول، وجلس للوعظ والتفسير وساهم في حركة التأليف الفقهي كدأب أسلافه من فقهاء المالكية، قال ابن فرحون عن مؤلفاته بأنها " مليحة كثيرة حسنة مفيدة"[8] ومن بينها كتاب "المسالك في شرح موطأ مالك"[9] وكتاب"

1- الحميدي ،المصدر السابق ، ج02،ص 588.

2- دليلة براف، المرجع السابق، ص 130.

3- ابن خير ، المصدر السابق، ج01،ص 309.

4 - أبو بكر ابن العربي: أحد أعلام المدرسة المالكية الأندلسية، من إشبيلية العلامة الحافظ المتبحر، له رحلة إلى المشرق مرّ خلالها ببجاية، والتقى خلالها بعدد كبير من العلماء الذين أخذ عنهم ، وحلاّه ابن فرحون بترجمة رائقة فقال:"وكان من أهل التفنن في العلوم والاستبحار فيها، والجمع لها، متقدما في المعارف كلها، متكلما في أنواعها، نافذا في جميعها، حريصا على أدائها ونشرها، ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها، ويجمع إلى ذلك كله آداب الأخلاق، مع حسن المعاشرة، وكثرة الاحتمال، وكرم النفس، وحسن العهد، وثبات الود" ، ينظر ،ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دراسة وتحقيق مأمون بن محي الدين الجنّان، دار الكتب العلمية، 1996، ص376/المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ضبطه وحققه وعلق عليه، مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، المعهد الخليفي للأبحاث المغربية، بيت المغرب دت، ج03، صص94.95/المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988،ج02،صص 26، 36/سعيد أعراب، مع القاضي أبي بكر ابن العربي، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1987.ص 143.

5- بلغيث محمد الامين، الحياة الفكرية بالأندلس في عصر المرابطين (479هـ-539هـ/ 1086م-1144م)، القافلة للنشر والتوزيع،الجزائر، 2014،ج1،ص 328.

6 - ابن فرحون، المصدر السابق، ص 376.

7 - المقري، نفح الطيب، ج02،ص 28.

8- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 377.

9- ابن العربي، المسالك في شرح موطأ مالك، قرأه وعلق عليه محمد بن الحسين السليماني، عائشة بنت الحسين السليماني قدّم له، يوسف القرضاوي، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2007.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

القبس على (في شرح) موطأ مالك بن أنس"[1] وكتاب" المحصول في أصول الفقه"[2]،وكتاب " الخلافيات" وكتاب " شرح غريب الرسالة"[3].

ولا يمكننا الحديث عن أعلام الفقه المالكي وأقطابه بالأندلس، دون أن نشير إلى فقيهين بارزين: أبو الوليد الباجي(ت474هـ/1081م)[4]،وأبو الوليد ابن رشد (ت 520هـ/1126م)[5]، أما أما الباجي فيكفي ما قاله ابن حزم عنه" لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي بعد عبد الوهاب إلا مثل أبي الوليد الباجي لكفاهم"[6]، وقد أسهم مساهمة فعالة في التدوين الفقهي المالكي ، ومن بين مؤلفاته كتاب "إحكام الفصول في أحكام الأصول"[7] وكتاب " شرح الموطأ وهو نسختان :نسخة سماها" الاستيفاء" ، ثم انتقى منها فوائد سماها "المنتقى"[8] في سبعة مجلدات، وهو أحسن كتاب ألف في مذهب مالك، لأنه شرح فيه أحاديث الموطأ، وفرّع عليه تفريعا حسنا،وأفرد منه شيئا سماه" الإيماء" ، وكتاب "المعاني في شرح الموطأ" في عشرين مجلدا ، قال عنه المقري: إنه "عديم النظر"[9]، وله أيضا كتاب" الإيماء" في الفقه خمسة مجلدات، ومن تصانيفه كذلك "مختصر المختصر في مسائل المدونة"، وكتاب " اختلاف الموطأ"وكتاب " الإشارة في أصول الفقه"[10].

1- ابن العربي، القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، تحقيق محمد عبد الله ولد كريم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1992.

2- ابن فرحون، المصدر السابق، ص377، المقري، أزهار الرياض، ج3،صص94.95.

3- المقري، أزهار الرياض، ج03،ص ص 94.95 . ينظر جميع مؤلفات ابن العربي رحمه الله عند المقري، نفح الطيب، ج02، ص ص 35،36.

4- أبو الوليد الباجي: سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث الباجي، من فقهاء المالكية المشهورين، له مناظرات ومجالس مشهورة مع الفقيه الظاهري ابن حزم، له مساهمات كبيرة في الفقه المالكي تأليفا وتدريسا،قال عنه تلميذه أبوعلي بن سكّرة: "ما رأيت مثله، وما رأيت على سمته، وهيئته وتوقير مجلسه،..وهو أحد أئمة المسلمين، ومن الآخذين عنه ابن عبد البر النّمري" ينظر ابن بشكوال، الصلة، تحقيق ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،ط2، 1989،ج01،ص 317،320، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 197.

5- أبو الوليد بن رشد: محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي، المكنى بأبي الوليد، من مالكية قرطبة المشهود لهم بالتبريز، وأحد أقطاب المدرسة المالكية الأندلسية، له مجموعة من المؤلفات الفقهية التي أغنى بها المكتبة المالكية ، تولى قضاء قرطبة سنة 511هـ1118م، والصلاة بالمسجد الجامع بها، قال ابن بشكوال عنه: كان فقيها عالما، حافظا للفقه، مقدما فيه على جميع أهل عصره، عارفا بالفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بأقوالهم واتفاقهم واختلافهم، نافذا في علم الفرائض والأصول من أهل الرياسة في العلم والبراعة، والفهم في الدين، والفضل والوقار والحلم والسمت والهدى الصالح" و إليه كانت الرحلة في التفقه، ينظر، ابن بشكوال، المصدر السابق،ج03،ص 839، ابن فرحون، المصدر السابق، ص 373،374، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه، محمود الأرناؤوط، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه، عبد القادر الأرناؤوط، الطبعة 01،دار ابن كثير، دمشق،سوريا، بيروت،لبنان، 1986 ، ج06،ص 102.يراجع كذلك، بلقاسم فيلالي، مساهمة ابن رشد في بعث الحركة التعليمية بالأندلس والمغرب (500هـ-520هـ/1106م-1126م) العدد 10،عصور الجديدة، مختبر البحث التاريخي، تاريخ الجزائر، جامعة وهران، الجزائر، 2014،ص 74.

6 - المقري، نفح الطيب، ج02،ص ص 68،69.

7 - أبو الوليد الباجي، إحكام الفصول في أحكام الأصول، حققه وقدم له ووضع فهارسه، عبد المجيد تركي، الطبعة02، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1995 .

8-أبو الوليد الباجي، المنتقى (شرح الموطأ إمام دار الهجرة سيدنا مالك بن أنس رضي الله عنه)،الطبعة 02، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ت

9- المقري، نفح الطيب، ج02،ص 69.

10 - أبو الوليد الباجي، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، دراسة وتحقيق وتعليق، محمد علي فركوس، المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية، دت . ويراجع قائمة مؤلفاته عند المقري، نفح الطيب، ج02، ص 68،69.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

أما ابن رشد فقال عنه ابن فرحون:" زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب ومقدمهم المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف ودقة الفقه، وكان إليه المفزع في المشكلات، بصيرا بالأصول والفروع والفرائض والتفنن في العلوم"[1].

لقد أسهمت مؤلفات ابن رشد في تدعيم الدرس الفقهي ليس بالأندلس فحسب، وإنما من شتى أقطار الغرب الإسلامي، فقد "كانت تأتيه الأسئلة من القيروان وسبتة ومراكش وبجاية وغيرها من مدن الغرب الإسلامي[2]، وكانت كتبه المصدر الأساسي لمصنفات من جاء بعده، ومن بينها مصنفات علماء المغرب الأوسط ولعل من أبرزها كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل، قال ابن فرحون: إنه "كتاب عظيم نيف على عشرين مجلدا"[3]، وكتاب "المقدمات لأوائل كتب المدونة"[4]، و"اختصار المبسوطة"[5]، بالإضافة بالإضافة إلى إسهامه في الفقه النوازلي عن طريق فتاويه التي كانت تأتيه من شتى الأقطار، وهو ما حذى بأحد الباحثين إلى اعتبار أنه كان "يمثل مرجعية فقهية وسلطة علمية معترفا بها من العامة والخاصة"[6].

وفي القرن الثامن يبرز لنا ابن جزي الغرناطي (ت741هـ/1340م)[7] صاحب كتاب "القوانين الفقهية"، وكتاب" تقريب الوصول إلى علم الأصول"[8] والفقيه الغرناطي ذائع الصيت الشاطبي (ت 790هـ/ 1388م) الذي كان إماما مطلقا محققا جدليا بارعا في العلوم برع وفاق الأكابر والتحق بكبار الأئمة في العلوم،من أبرز مؤلفاته كتاب الموافقات وكتاب "الإفادات والانشادات"، وكان قد تتلمذ وأخذ عن الشريف التلمساني والمقري الجد.

1- ابن فرحون، المصدر السابق، ص 373.

2- محمد الأمين بلغيث ، المرجع السابق، ج01،ص 342.

3 - ابن فرحون، المصدر السابق ص374.

4 ابن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات و التحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق محمد حجي، حجي، سعيد أحمد عراب، الطبعة 01، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1988، ينظر كذلك، ابن فرحون ، المصدر السابق، ص374.

5- ابن فرحون، المصدر السابق ، ص374، المقري، أزهار الرياض، ج03، ص 60.

6- محمد الامين بلغيث، المرجع السابق،ج01، ص 342.

7- محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحي بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي ، فقيه حافظ، قائم على التدريس، مشارك في فنون من العربية والفقه والأصول والقراءات والحديث والأدب، حافظ للتفسير، جماعة للكتب، ملوكي الخزانة، من مؤلفاته بالإضافة إلى القوانين الفقهية والوصول إلى معرفة الاصول ، كتاب" وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم"،" الأنوار السنية في الكلمات السنية "كتاب الدعوات و الأذكار" و" النور المبين في قواعد عقائد الدين"، ينظر ترجمته، عند المقري، أزهار الرياض ج03، ص ص 184،185.

8-ابن جزي الغرناطي، تقريب الوصول إلى علم الأصول، تحقيق ودراسة وتعليق، محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مطبوع على نفقة المحقق،2006.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

2- صور من التأثير الفقهي للمشيخة الأندلسية على الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط:

لقد كان لعلماء المدرسة المالكية بالأندلس الأثر البارز في الحركة العلمية بمختلف تفرعاتها التي شهدها المغرب الأوسط، سواء تعلق الأمر بتكوينهم لعلماء وطلبة علم وافدين عليهم منه، وارتحالهم واضطلاعهم بالتدريس في حواضره وأقطاره من جهة، أو ما حازته مؤلفاتهم ومصنفاتهم الفقهية من مكانة مميزة في حلق الدرس والعلم به من جهة أخرى.

فبالعودة إلى ما تتضمنه كتب التراجم والطبقات من شذرات، نجد أن الأندلس كانت تقع ضمن مسار الرحلة العلمية التي كان يقوم بها طلبة المغرب الأوسط، بهدف التمكن من مباحث الفقه والتبحر في قضاياه، بل إن منهم من كان يصل إلى مراتب متقدمة من العلم جعلته يتولى مهام التدريس والإجازة بحواضر الأندلس رغم وفرة المشايخ والعلماء بها، كما هو الحال مع الفقيه أبي الفضل أحمد بن قاسم **التاهرتي** البزاز (ت 395هـ/1005م)، الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الوهراني اللذين عُدا من المشايخ الذين أخذ عنهم فخر المالكية بالأندلس ابن عبد البر كما سبق بيانه.

ونجد في سيرة ابن العربي المالكي، ذكرا لعدد من تلامذته المنتسبين للمغرب الأوسط فقد حفظت لنا كتب التراجم بعضهم -وإن كنا نعتقد أنهم أكثر من ذلك بكثير- ومن بينهم:

*أبو محمد عبد الله بن محمد الصنهاجي، و يعرف بابن الأشيري، رحل إلى الأندلس فسمع من ابن العربي، وكان فاضلا ثقة [1]

*أبو عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري (ت 580هـ/1184م)، سكن تدلس من أعمال بجاية، رحل إلى الأندلس وقد أخذ الناس عنه مع أبي بكر ابن العربي سنة 535هـ/1140م،عني بالرواية أتم رواية، لكنه كان عديم الضبط[2].

*أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الوهراني (ت 569هـ/1173م) ، ويعرف بابن القرقول، كان رحالة في طلب العلم حريصا على لقاء الشيوخ،فقيها نظارا،أديبا حافظا،بصيرا بالحديث ورجاله [3]

1-ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، حققه وضبط النص وعلق عليه، بشار عواد معروف،دار الغرب الإسلامي تونس،2011،سعيد أعراب، المرجع السابق، ص 98.

2 - ابن الأبار، المصدر السابق، مج 02،ص 414، سعيد أعراب، المرجع السابق، ص 106.

3- إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي الوهراني، المشهور بالحمزي نسبة لأصوله التي ترجع إلى مدينة حمزة(البويرة حاليا)، حاليا)، يكنى أبا إسحاق ويعرف بابن قرقول، ولد بألمرية نشأ بها أخذ عن جمع غفير من المشايخ ، وتوفي بمدينة فاس، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبد السلام الهراس ، إشراف مركز البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 1995، ج01، ص ص 130،131.ينظر كذلك،زينة مومني، مدرسة الإمام مسلم في المغرب الإسلامي في القرن السادس هجري، دكتوراه في الحديث وعلومه، إشراف، مصطفى حميداتو، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية الإسلامية ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013،2014، ص254

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

ولا شك أن هؤلاء الطلبة كانوا قد رجعوا إلى حواضر المغرب الأوسط ومدنه وقُراه ليتولوا هم كذلك مهمة بث العلم وتقريره، وهو مشهد آخر من مشاهد الإسهام الأندلسي في الحركة العلمية بالمغرب الأوسط.

ونسجل في هذا المقام ملاحظة نراها هامة، وهي أن تشكل المشيخة المالكية بالمغرب الأوسط كان مصاحبا لتطور العمران وتأسيس الدول به، فبظهور حواضر تستقطب النخب العلمية وبروز دول كالدولة الحمادية والدولة الزيانية، واللتين وفرتا سبل ووسائل تطوير الحركة العلمية عموما به، كبناء المدارس والمساجد والكتاتيب لتعليم القرآن ومختلف فنون المعرفة النقلية والعقلية، أصبح المغرب الأوسط خزانا لطلبة العلم المُجدّين والعلماء المبرزين الذين أضحوا مرجعيات وأقطابا إليها المفزع في النوازل و الرحلة للطلب والتزود بمختلف أنواع المعارف، ويظهر ذلك واضحا و بشكل جلي خلال العهد الزياني أي بدءا من القرن 7هـ/13م، حيث نستطيع القول أنّ شخصية المغرب الأوسط السياسية والحضارية قد اكتملت،وما الأسر العلمية التي توارثت العلم إلا خير دليل على ذلك، كالباديسيون وآل ابن قنفد بقسنطينة، والمشذاليون ببجاية، والمرازقة والعقبانيون وآل الشريف وآل المقري بتلمسان لخير دليل على ما أسلفنا، حيث انبروا على بث العلم بمدارس ومساجد المغرب الأوسط، وكان ارتحالهم للأقطار الأخرى كالأندلس وبلاد المشرق بركة وخيرا على طلبة العلم بتلك الديار، فكانت تثنى الركب في حلقاتهم ومجالسهم العلمية.

3- تأثير المصنفات الفقهية لمشايخ المالكية بالأندلس على الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط: ليس خافيا أن التأليف والتصنيف يعد أقوى دليل على النهضة العلمية في أي قطر من الأقطار، والمدرسة المالكية بالأندلس عُرف عن علمائها أنهم ساهموا مساهمة فعالة في هذا المجال، وتركوا متونا كبرى ومجلدات ضخمة حازت مكانة مميزة في حلق الفقه بالمغرب الأوسط، وعليها كانت الشروح والمختصرات والتعليقات، و يجدر بنا أن نعرج على ذكر نماذج من تلك المؤلفات التي تم تداولها والتأليف عليها بالمغرب الأوسط، مستهدفين بذلك إبراز أثر المدرسة الأندلسية وعلمائها على الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط.

1.3 مؤلفات ابن رشد: البيان والتحصيل، والمقدمات الممهدات أنموذجا: عُدّ ابن رشد أحد أقطاب المدرسة المالكية الأندلسية، الذي ساهم بفتاويه وآرائه، ومؤلفاته في البناء المعرفي للمذهب، وتأصيله ونصرته، وابن رشد من أولئك المكثرين في التأليف الذين استوعبت مؤلفاتهم جميع أصناف المعرفة، ويبرز لنا في هذا المجال كتابين من عظيم ما ألف، أما الأول فهو كتاب: البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة ، وهو من كتب المالكية

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

الجليلة القدر، المعتمدة عند كل من جاء بعده[1]، الذي ألفه بغية شرح ما استشكل من مسائل المستخرجة، وبطلب من بعض فقهاء جيان[2] وشلب[3]، الذين رغبوا منه أن يتتبع مسائلها بالشرح والبيان[4]، وتتجلى قيمة هذا الكتاب بين كتب المذهب المالكي في كونه "استوعب مسائل مستخرجة الأندلسيين ومدونة القرويين اللتين كان فقهاء الغرب الإسلامي في القرون الأولى يحفظونها عن ظهر قلب، ويقطعون أعمارهم في تدارس ما كتب حولها أو حول المدونة بالخصوص من شروح وتعليقات وزيادات وتفريعات واختصارات"[5]، لقد أعاد ابن رشد إذا الاعتبار للمستخرجة، من خلال كتاب البيان، فبين الصحيح من السقيم فيها،وصارت بالإضافة إليه أحد الكتب المعتمدة في الفتوى بالأندلس وسائر بلاد الغرب الإسلامي.

أما الكتاب الثاني فهو كتاب المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات والتحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات[6]، قال ابن رشد مبينا دوافع تأليفه: "فإن بعض أصحابنا المجتمعين إلى المذاكرة والمناظرة في مسائل كتب المدونة،سألني أن أجمع له ما أمكن مما كنت أورده عليهم عند استفتاح كتبها وفي أثناء بعضها مما يحسن المدخل به إلى الكتاب وإلى ما استفتحت عليه من فصول الكلام وتعظم الفائدة ببسطه وتقديمه وتمهيده من معنى اسمه واشتقاق لفظه وتبيين أصله من الكتاب والسنة،وما اتفق عليه أهل العلم من ذلك واختلفوا فيه بوجه بناء مسائله عليه وردها إليه وربطها بالتقسيم لها والتحصيل لمعانيها"[7].

لقد نالت مؤلفات ابن رشد مكانتها المميزة بالدرس الفقهي بالمغرب الأوسط،وتلمسان على وجه الخصوص، وقد كان لمكانة ابن رشد كأحد أساطين المذهب المالكي بالغرب الإسلامي، دافعا مهما لطلبة العلم بالمغرب الأوسط للتباحث ومناقشة بعض آراءه، كما هو الحال في النقاش الدائر بين

1- محمد إبراهيم علي، اصطلاح المذهب عند المالكية، الطبعة01، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص 359،

2-جيان: مدينة بغرب الأندلس، أزلية البناء، حصينة منيعة،وهي حمة عظيمة، ولها أقاليم كثيرة وحصون عديدة،وقرى متصلة، ...وقد جمعت مدينة جيان طيب الأرض وسعتها، وعذوبة الماء،وكثرة الثمار والعيون، ينظر، مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، دراسة وتحقيق، عبد القادر بوباية، مؤسسة البلاغ للنشر والدراسات والبحوث، الجزائر، 2013، ص 119.

3- شلب: مدينة قديمة أزلية لا يعرف من بناها من الامم، متوسطة ظريفة المنزع، واسعة الشوارع، حسنة البناء حصينة، وأسواقها وطرقها وشوارعها كل ذلك مفروش بالرخام، ....وبمدينة شلب رياضات وجنات كثيرة ومباني عظيمة، وبها أصناف من الطير،ومياه غزيرة تنبعث من عيون كثيرة، ...فاقت شلب جميع بلاد الأندلس بكثرة الخيرات السنية والفواكه الشهية، والصيود الكثيرة البرية والبحرية، فحازت بذلك شرفا باذخا، وفخرا ساميا "ينظر، مؤلف مجهول، جغرافية وتاريخ الأندلس، ص 131-132.

4- ابن رشد، البيان والتحصيل، ج01، ص 26،27.

5- ابن رشد، البيان والتحصيل، مقدمة المحقق، ج01، ص 10.

6- ابن رشد، المقدمات الممهدات لبيان ما اقتضته رسوم المدونة من الأحكام الشرعيات، و التحصيلات المحكمات لأمهات مسائلها المشكلات، تحقيق، محمد حجي، الطبعة 01،دار الغرب الإسلامي، بيروت،لبنان، 1988

7- ابن رشد، المقدمات الممهدات،ج01،ص 09.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

محمد بن يحي بن علي النجار (ت 749هـ/1348م)[1] وبين المقري،حول ماحكاه ابن رشد في الخمر أنها إذا تخللت بنفسها طهرت، معترضا على هذا الرأي بما في الإكمال لابن وضاح، فرد عليه النجار مقللا من القيمة العلمية لكلام ابن وضاح،ومعتبرا أن ذلك يلزم عنه تحريم الخل، لأن العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا [2]، كما ورد في ترجمة سليمان الونشريسي أنه نقل يوما مسألة في مسح الخفين عن ابن رشد.

لقد نال كتاب المقدمات مكانة مميزة بحلق العلم بالمغرب الأوسط، ينهض على ذلك دليلا الشرح الذي وضعه ابن مريم عليه، وجاء في مطلعه: "... وقد رأيت أن همّة كثير من المتعبدين والمشتغلين بالسبب، قد تقاصرت عن الطلب وكثير منهم يحفظون مسائل أبي عبد الله محمد بن رشد المنثور،جزاه الله عن الإسلام خيرا وسرور،من غير أن يعرفوا لها معان ولا وجوه خفية ولا جلية، فحملني ذلك أن أضع عليها تقييدا مفيدا يكون كالشرح لها سميته غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد"[3].

المخطوط هو شرح على أحد أهم مصادر الفقه المالكي،وهو يظهر تأثير ابن رشد المالكي الأندلسي وتأثير مؤلفاته في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط إلى وقت متأخر،بالرغم من ظاهرة اكتساح المختصرات لها وتعويل طلبة العلم عليها وتركهم للأمهات والمصادر الأولى في المذهب.

يقع المخطوط في 73 ورقة من الحجم المتوسط20/28،مكتوب بخط مغربي جميل وواضح، عدد الأسطر 24 سطر في كل لوحة، ولازال هذا الشرح مخطوطا، وقد تناهى إلى مسامعي أن عددا من الباحثين يشتغلون على تحقيقه في كل من قسنطينة ووهران وبالمغرب الأقصى كذلك.

كما أن لابن مريم المديوني التلمساني شرحا آخر على مقدمات ابن رشد سماه فتح الجليل في أدوية العليل[4] وهو شرح على نظم الشيخ الفقيه أبي زيد عبد الرحمن السنوسي الرقعي الفاسي على مقدمة ابن رشد[5] صاحب المقدمات المهدات وقد أورده ابن مريم في آخر كتاب البستان من

1- محمد بن يحي بن علي النجار: مدحه الآبلي فقال: ما قرأ علي أحد حتى قلت له: لم يبقى عندي ما أقوله لك غير ابن النجّار، وقال المقري عنه: لم يكن ابن النجار بصيرا بالفقه،وإنما عنده ذكاء زائد، ينظر التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تحقيق علي عمر، الطبعة01، مكتبة الثقافة الدينية، مصر، 2004،ج 02،ص 57.

2- نفسه،ج02،ص ص 57-58.

3- ابن مريم، غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد، مخطوط بخزانة الحرم المدني، رقم 88/218.2 ورقة 01 ظ.

4- ابن مريم المديوني، فتح الجليل في أدوية العليل، مخطوط رصيد الخزانة الحسنية تحت رقم: 8450، توجد منه نسخ أخرى تحت الأرقام التالية: 12389/10365/9975/3901/2117/1685، ينظر ، عمر عمور، كشاف الخزانة الحسنية، ص 324. .أما النسخة رقم 8450 فقد كان الفراغ من نسخها في يوم الجمعة 05 شعبان من سنة 1126هـ/1703م على يد محمد بن محمد الأندلسي .

5- وقد عرف به الباحث الدكتور سعيد بلعزي فقال:" وقد احتوى هذا النظم بعد خطبة الناظم، والمقدمة العقدية البديعة، ما يتعلق بالوضوء فرضا وسننا وفضائل، ثم الصلاة وما يتعلق بها أيضا، فرضا ومستحبات وسننا، ثم الزكاة وأصنافها التي تخرج منها، ثم الصوم وما يتعلق به، ثم الحج وأركانه وسننه ومواقيته، ثم ختم نظمه بالذكاة وما يتعلق بها، مع ابتهال إلى الله تعالى كي ينجيه والمسلمين من الآفات والأهوال في الدنيا والآخرة.وهو نظم سلس العبارة، قريب

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

جملة مؤلفاته[1]، وهو **يظهر العناية الكبيرة التي أولاها ابن مريم رحمه الله لتراث ابن رشد الجد** من خلال الانكباب على شرح كتبه ومؤلفاته، ومن ذلك هذا الشرح الذي وضعه على أرجوزة السنوسي التي هي في الأصل نظم على مقدمة ابن رشد.

وقد شمل التأثير الأندلسي مجالا آخر من مجالات المعرفة الفقهية وهو علم الفرائض فقد حاز "المختصر في الفرائض"[2] لأبي القاسم أحمد بن محمد بن خلف الحوفي(ت 588هـ/1192م) مكانا هاما في حلق الدرس وحركة الشروح والتعليق عليها من طرف طلبة العلم بالمغرب الأوسط، وهي من أشهر ما ألفه المالكية في علم الفرائض، بل إنه أصبح المعول في تدريس هذا العلم وتقرير مباحثه -بالإضافة إلى التلمسانية المسماة "تبصرة البادي في الفرائض تذكرة الشادي المجيد الفارض"[3]، وقد بين المؤلف رحمه الله القواعد والأحكام العامة المرتبطة بعلم الفرائض ومختلف القضايا المتعلقة به وبتوزيع الإرث ومالكية المغرب الأوسط والحال كذلك، قد سارعوا إلى الاحتفال بهذا المختصر النفيس دراسة وشرحا وتموقع هذا الكتاب في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط، فلا نكاد نجد ترجمة من تراجم علمائه إلا وهذا الكتاب من جملة الكتب التي درسها وقرأها على مشايخه.

الشرح	المؤلف	المصادر المعتمدة
شرح الحوفي (لم يؤلف عليه مثله)	سعيد العقباني (ت811هـ/1408م)	مخطوط مصور دير الإسكوريال رقم: 1084. برنامج المجاري،ص129، البستان لابن مريم،ص129
تقييد (شرح) على فرائض الحوفي/ جوّز فيه الوصية بالنصيب	الحسن أبركان (ت857هـ/1453م)	البستان لابن مريم،ص110

المعنى، سهل التناول حفظا، جليل الرصْف مبنىً، يرومه المرء فيجده عذبا لفظُه، متناسقا سبكه، مغربا بالحفظ نظمه.وقد حظي هذا النظم بالإقبال عليه، والاهتمام به من السادة المالكية على صغر حجمه، حيث نقل عنه العلامة الحطاب في شرحه لمختصر خليل مرتين،كما نال عناية العلماء المالكية شرحا، فقد شرحه العلامة الشيخ: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، شمس الدين، التتائي (ت:942هـ/1526م)، وسمى شرحه: خطط السداد والرُّشد لشرح نظم مقدمة ابن رشد، وقد طبع بهامش: الدر الثمين والمورد المعين. وشرحه العلامة: زروق الزياتي، المتوفي حوالي: 931هـ/1516م ، بشرح عنونه بـ: الشرح الممتع، وبعضهم يعنونه عند نسبته إليه بمضمونه : شرح أرجوزة الفقيه أبي زيد عبد الرحمن الرُّقعي. كما شرحه العلامة: أحمد بن محمد الحساني، . لم أقف على سنة وفاته ، وسمى شرحه: حوض المورد في شرح أرجوزة ابن رشد. ينظر بلعزي سعيد: نظم مقدمة ابن رشد في مذهب الإمام مالك: مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية للعلماء ،

http://www.almarkaz.ma/Article.aspx?C=6037

1- ابن مريم، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد بن أبي شنب، منشورات السهل، الجزائر 2009، ص 327.

2- الحوفي، المختصر في الفرائض، تحقيق، عبد السلام عاقل، الطبعة01، مركز الإمام الثعالبي للدراسات ونشر التراث بالجزائر و دار ابن حزم بلبنان، 2008.

3- أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر التلمساني، الأرجوزة التلمسانية في الفرائض، دراسة وتحقيق، نصيرة دهينة، الطبعة01، منشورات دار طليطلة، الجزائر، 2010.

مجلة عصور الجديدة- مجلة علمية محكمة مصنفة ج يصدرها مختبر تاريخ الجزائر
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية- جامعة وهران1
المجلد12- العدد3 (نوفمبر) 1444هـ/2022م
EISSN 2600-6324 ISSN 2170-1636
DOI: 10.54240/2318-012-003
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/178

المقرب المستوفي (شرح على الحوفية)	محمد بن يوسف السنوسي (ت 895هـ/1490م)	البستان، ص265، نيل الابتهاج، ج2، ص259. بشير ضيف، ص192.

الجدول1: جدول يوضح شروح فقهاء المغرب الأوسط على الحوفية في الفرائض.

الخاتمة: لقد كان انضمام الأندلس إلى خارطة العالم الإسلامي إيذانا بالانبعاث الحضاري والفكري والسياسي لهذه الرقعة الجغرافية، كما كان في الوقت نفسه إضافة مميزة للرصيد الحضاري للعالم الإسلامي.

انتشر المذهب المالكي بالأندلس وبرز علماء أجلاء وفقهاء مبرزين فيه حملوا على عاتقهم مهمة نشر تعاليم هذا المذهب والتمكين له، ومن أبرزهم يحي بن يحي الليثي، وابن العربي وابن عبد البر القرطبي، وابن رشد الجد وغيرهم كثير. ترك علماء المدرسة المالكية مصنفات ومؤلفات مميزة في الفقه المالكي عليها كان المعول في الدرس والاختصار والشرح في شتى أقطار الغرب الإسلامي .

استفاد المغرب الأوسط من الإشعاع العلمي لمالكية الأندلس، وشمل ذلك عدة مجالات لعل من أبرزها التعليم والتتلمذ على يد علمائها المقيمين بها أو الوافدين، كما استفاد المغرب الأوسط وعلمائه من مؤلفات علماء الأندلس المتنوعة، حيث احتلت مكانة مميزة في حلق الدرس من جهة، وانبرى لفيف آخر إلى شرحها واختصارها من جهة أخرى وقد بينا بين ثنايا هذا البحث الموجز المتواضع نماذج من الشروح على كتب ابن رشد والتي لا تزال مخطوطة وهي تدل على مدى تأثير مالكية الأندلس في الدرس الفقهي بالمغرب الأوسط.

وفضلا عن هذه النماذج التي تبرز أثر مالكية الأندلس في الحركة الفقهية بالمغرب الأوسط سواء عن طريق استقطاب طلبة العلم أو عن طريق ما حازته مؤلفاتهم من مكانة في الدرس الفقهي به، فإنه يمكن التماس ملامح أخرى من التأثير في مؤلفات علماء المغرب الأوسط الفقهية، فكتب الفقه الأندلسية كانت مراجع مهمة جدا في التأليف والشرح والتعليق وآراء علمائها كانت موثوقة يستشهد بها في ترجيح الآراء وإبطالها، وهذا مبحث مهم وجانب بارز من جوانب التأثير لازال يحتاج للبحث من المختصين في هذا الشأن.